اللَّهَجَاتُ والأَصواتُ اللُّغَوِيَّةُ في العربيَّةِ

م. م. سَرَّاء قيس إسماعيل الأَوسيّ
كلية التربية (ابن رشد)
قسم اللغة العربية

خلاصة البحث :

هذا البحثُ قراءةٌ جديدةٌ لِـ(اللَّهْجَةِ) و(الصَّوتِ) في (المُعجَمِ العربي)، وفي (اصْطِلاَحِ عُلماءِ العربيَّةِ) الذين عرفوا أعضاءَ جهازِ النُّطقِ، وأَطلقوا عليها تَسمياتٍ دَالَّةً على وظائِفها، وأشاروا إلى العناصر التي يجبُ تَوَافُرُها لكي تتمَّ عمليَّةُ الصَّوتِ نُطقًا وسَماعًا .

وتناول البحثُ في (قِسمِه الثاني) أسبابَ نشأةِ اللَّهجاتِ العربيَّة، ومنها: (البَدَاوَةُ والحضارَةُ)، و(العَوَارِضُ الطبيعيَّةُ) و(الطَّبَقِيَّةُ والحِرَفِيَّةُ) و(الاحتكاكُ اللُّغَوِي) و(انحرافاتُ النُّطقِ) و(تَحرِيفُ المُوَلَّدِين) الذين تَكَلّمُوا بالعربيَّةِ ولم يكونوا مِن أَبنائِها .

وتناول البحث في (قِسمِه الثَّالثِ) الخطأَ المنهجيَّ في دراسة اللَّهَجات، بِسَبَبِ (الخَلطِ اللَّهَجِي الجغرافي) و(الخَلْطِ اللَّهَجِي التاريخي) .

ووقفَ البَحثُ فَي (قِسمِه الرَّابعِ) على (وجوهِ اختلافِ لهجاتِ العرب) وجعلتُ للبحث (خاتمةً) سَجَّلْتُ فيها أَهَمَّ النتائجِ التي تَوَصَّلْتُ إليها .

Dialects and Linguistic Sounds in Arabic

Abstract

This study is a new reading of the (dialect) and (sound) in Arabic dictionary and in the terminology of Arabic scientists who have identified the organs of speech and named them according to their functions. They referred to the elements to be available to complete the process of sound production and perception .

In its second part, the study deals with the reasons for the appearance of Arabic dialects, of which can be (bedouin life or civilization) (natural factors), (Social class and profession), (linguistic contact), (pronunciation deviation) and (deviation of the modernists who spoke Arabic but were non- native).

The third part of the study deals with the methodological mistake in the study of the dialects because of the geographical dialectal mixture and historical dialectal mixture .

The fourth part is devoted to the aspects of dialectal differences in Arabic and it ends with a conclusion comprising the major findings of the research .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة :

تتلمذت لأستاذي الجليل نعمة رحيم العزاوي في السنة التحضيرية للماجستير، فلمْ أجده شيخ العربية ، وإنّما وجدته مشايخها، لسعة علمه وتعدده وتنوعه ، وكأنَّ نخبة علمائها قد اجتمعت في شخصِه، واستوطنت فكره، وتكلَّمت بمنطقه ولسانه، فكفى بِجَهدِه هذا ، تلاميذَه مشقَّةَ السفر إليهم، وكانت إلى أمثالهم تُضرَبُ أَكبادُ الإبلِ، وتُبذَلُ المُهَجُ في طريقِ الوصول إليهم .

وكلَّفَني حينَها بكتابةِ بحثٍ ، وإذا كان (كَلَّفَه) يعني: أَمَره بِما يَشُقُّ عليه ، و(تَكَلَّفَ الشيءَ): تَجَشَّمَه على مَشَقَّةٍ وعلى خلافِ عادته، فإنَّ حصيلة هذه المَشَقَّةِ غنائمُ كثيرة ، لا يعرفها إلاَّ من كابد البحثَ ثم جنى ثمرتَه.

وبعد حصولي على شهادة الماجستير، استشرت أستاذي الدكتور نعمة في موضوع بحث أتقدم به لِلتَّرقيةِ العلميَّة ، فأشار عليَّ بالكتابة في موضوع (اللَّهجاتِ والأصوات اللغويَّة في العربية)، لأنَّه ، كما يرى ، شَوطٌ لا زالَ واسعَ المدى وبعيدَ الأُفُق، وبعد أَن أَنجزْتُه قرأَه وباركَه، وكنت أتمنى أن يقف عليه منشورًا، لكنَّ أَمْرَ اللهِ نَفَذَ، إذ لَمَّا كان أَثارَةَ العِلْمِ(١)، فقد آثَرَه اللهُ واستأثَرَ به يومَ فَرَّطَت بِه دوائرُ التَّعليم العالي فاستغنت عن خدمات العشرات مِن أَمثالِه بِإحالتِهم على التقاعد ليكونوا مع القَوَاعِدِ في البيوتِ في انتظارِ المَوتِ، الذي لم يُمْهِلْهُم طويلاً حتى استشرى فيهم، وبِمَوتِهم كَمَدًا مات ما كانوا يحملون مِن علمٍ لم يُنشَر.

ولأجل أَن يكونَ بحثي هذا جديرًا بقبول أستاذي، حرصت على أَن أَتزوَّدَ من المصادر بِأُمَّاتِها ، وأن أَبذُلَ فيه مِنَ الجَهدِ أَرْصَنَه. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين

سراء قيس إسماعيل الأوسي

المبحث الأول

قراءة جديدة لـ (اللَّهْجَةِ) و(الصَّوتِ) في (المعجم العربي)

(اللَّهْجَةُ) لُغَةً مأخوذة مِن قولهم : (لَهِجَ بِالأَمرِ لَهَجًا) و(أَلْهَجَ به) أي : أُولِعَ بِه، واعتادَه، وضَرِيَ بِه ، ودَرِبَ بهِ وعليهِ، ومَرِنَ عليه، وتَمَرَّسَ به .

و(اللَّهَجَةُ) و(اللَّهْجَةُ): طَرَفُ اللِّسانِ، وجَرْسُ الكلامِ، يقال: (فُلانٌ فَصِيحُ اللَّهَجَةِ ، واللَّهْجَةِ) وهي لُغَتُه التي جُبِلَ عليها فَاعْتَادَهَا ونَشَأَ عليها، فكانت له كما يكون الطَّريقُ المَوْطُوءُ المُذَلَّلُ المُنْقَادُ الذي اعتادَتْهُ المَارَّةُ(٢).

وواضِحٌ أَنَّ (اللَّهْجَةَ) في العربيَّةِ تَعنِي : اللِّسانَ أو اللُّغَةَ ، ففي الحديثِ الشَّريفِ : ((ما مِن ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقُ مِن أَبي ذَرٍّ))(٣).

وأَرَى أَنَّ تسميةَ اللُّغَةِ (لَهْجَةً) مأخوذةٌ مِن قولِهم: (الفَصِيلُ يَلْهَجُ أُمَّهُ)(٤): إذا تناول ضَرْعَها يَمْتَصُّهُ ، فكما يَمتصُّ وَلَدُ النَّاقَةِ اللَّبَنَ مِن ضَرع أُمِّهِ ، يَمْتَصُّ وَلَدُ الإنسانِ لُغَتَه مِن وَالِدَيهِ وأَهلِهِ وعشيرتِهِ، وكما قيل : (لَهِجَ الفَصِيلُ بِأُمِّهِ، يَلْهَجُ) إذا اعتاد رَضاعَها(٥) ، كذلك الإنسان يَلْهَجُ بِلُغَتِه إذا اعتادَها ، وأَولُ مَنِ استعملَ لفظةَ (اللَّهجَةِ) الهَمَدانِيُّ (٣٤٤هـ) في قوله : ((وصَنعاءُ مختلفةُ اللُّغاتِ واللَّهَجَاتِ))(٦).

ولَمَّا كانت (اللَّهْجَةُ) تَعنِي : اللِّسانَ ، فإنَّ (اللِّسَانَ) : جارِحَةُ الكلامِ، وقد يُكْنَى بها عن الكَلِمَةِ والكلام واللُّغَةِ ، فَإِنْ أَردتَ بِـ(اللِّسانِ): (اللُّغَةَ) أَنَّثْتَ فقلت: (فُلانٌ يتكلَّمُ بِلسانِ قومِه) أَيْ : يتكلَّمُ عنهم . وجَمعُه (أَلْسِنَةٌ)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾(٧). و(لاَسَنَهُ): نَاطَقَهُ، و(لَسَنَهُ): كانَ أَجودَ لِسانًا منه ، وأَخَذَهُ بِلِسَانِه، فهو (لَسِنٌ): فَصِيحٌ، و(أَلْسَنُ منه) : أَفْصَحُ ، فـ(اللَّسْنُ): جَودةُ اللِّسانِ وسَلاَطَتُهُ (٨).

ولَمَّا كانت (اللَّهْجَةُ) تَعنِي: (اللُّغَةَ)، أيضًا، إذ ((لَغِيَ بِالشَّيْءِ ، يَلْغَى لَغًا: لَهِجَ))(٩)، فقد حَدَّ ابنُ منظور (اللُّغَةَ) بقولـه : (((اللُّغَةُ) : اللِّسْنُ، وحَدُّها: أَنَّها أصوات يُعَبِّرُ بها كُلُّ قوم عن أَغْرَاضِهِم)) (١٠).

وهي مأخوذةٌ من قَولِهم : (لَغَا فلانٌ عَنِ الصَّوابِ ، وعَنِ الطَّرِيقِ)إذا مالَ عنه، لأَنَّ هؤلاءِ تَكَلَّمُوا بكلامٍ مَالُوا فيه عن لُغَةِ الآخرينَ، يقال : (هذه لُغَتُهم التي يَلْغُونَ بِها) أَي : يَنْطِقُونَ .

ومنه : (لَغْوَى الطَّيرِ) أَي: أَصْوَاتُها تَلْغَطُ بها ، و(الطَّيْرُ تَلْغَى بِأَصْوَاتِها) أي : تَنْغَمُ(١١).

ومِن ثَمَّ لَمَّا كانت (اللَّهْجَةُ) : (اللِّسانَ) و(اللُّغَةَ)، أَي : (هي أَصواتٌ يُعَبِّرُ بها كُلُّ قومٍ عَن أَغْرَاضِهم) ، كان لاَ بُدَّ لنا أَن نَقِفَ على معنى (الصَّوتِ)، فـ(الصَّوْتُ): الجَرْسُ، و(صاتَ) و(أَصاتَ) و(صَوَّتَ به): نادَى ، فهو (صائِتٌ): صَائِحٌ، و(الصَّوْتُ): صَوتُ الإنسان وغيرِه ، و(رجلٌ صَيِّتٌ) أَي : شديد الصَّوتِ عَالِيه (١٢). أَمَّا الصَّوتُ الخَفِيُّ فهو (الحِسُّ) و(الحَسِيسُ)(١٣)، وهو من (أَحَسَّ بِالشَّيءِ) اذا شَعَرَ بِه ، و(الاحساسُ): العِلْمُ بِالحَوَاسِّ ، وهو مَشاعِرُ الانسان ، ومنها السَّمْعُ ، وآلَتُه الأُذُنُ ، و(التَّحَسُّسُ) : شِبْهُ التَّسَمُّعِ والتَّبَصُّرِ ، و(الحِسُّ) و(الحَسِيسُ): الذي تَسْمَعُه مِمَّا يَمُرُّ قريبًا مِنكَ ولا تَرَاهُ، وهو عَامٌّ في الأَشْياءِ كُلِّها، وقوله تعالى : ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾(١٤) أَي : لا يسمعونَ حِسَّها وحركةَ تَلَهُّبِها، و(سَمِعَ حِسَّ حَيَّةٍ) أي : حَرَكَتَها وصَوْتَ مَشْيِها، و(ما سَمِعَ له حِسًّا ولا جِرْسًا)، (الحِسُّ) مِنَ الحَرَكَةِ، و(الجِرْسُ) مِنَ الصَّوتِ، وهو يَصْلُحُ لِلإنسانِ وغَيْرِه(١٥).

المبحث الثاني

(اللَّهْجَةُ) و(الصَّوْتُ) في الاصطلاح

(اللَّهْجَةُ) اصطلاحًا : ((هي مجموعةُ الخَصائصِ اللغويَّة التي تنتمي إلى بيئة معيَّنةٍ ، ويشترِكُ فيها جميعُ أَفرادِ هذه البيئةِ، التي تُعَدُّ جزءًا من بيئةٍ أَكبر، تَضمُّ لهجاتٍ عدَّة، وتتميَّزُ مِن بَعضِها بظواهرِها اللغويَّةِ، غيرَ أَنَّها تَتَّفِقُ فيما بينَها بِظواهِرَ أخرى، تُسَهِّلُ اتصالَ أَفرادِ تلكَ البيئاتِ بَعْضِهم بِبَعض، وفَهمَ ما يَدورُ بينَهم من حديث))(١٦).

وهناك مَن يَرَى عدمَ صِحَّةِ حَصرِ اللَّهْجَةِ في بيئةٍ مُعَيَّنَةٍ أَو مُحَدَّدَةٍ، إذ ((التَّنَوُّعُ اللُّغَوِيُّ بِاعتبارِ المكان مظهرٌ ثانويٌّ مِن هذهِ الظَّاهِرَةِ العامَّةِ. ووحدةُ الأَلْسُنِ، التي بينَها قَرَابَةٌ، لا يُمكنُ الوصولُ إليها إلاَّ عبرَ الزَّمان))(١٧).

و(الصَّوْتُ) في اصطلاحِ عُلماءِ العربيَّةِ : ((هو آلَةُ اللَّفظِ، والجَوْهَرُ الذي يَقومُ بِه التَّقطيعُ، وبِه يُوجَدُ التَّأليفُ، ولن تكونَ حركاتُ اللِّسانِ لفظًا ولا كلامًا موزونًا ولا منثورًا إلاَّ بِظُهورِ الصَّوتِ ، ولا تَكونُ الحروفُ كلامًا إلاَّ بِالتَّقطيعِ والتَّأليفِ))(١٨).

و(الصَّوْتُ) في اصطلاح المُحْدَثِينَ : ((طاقةٌ أَو نشاطٌ خارجيٌّ تَقومُ بِه أَجسامٌ مادِّيَّةٌ ، ويُؤَثِّرُ في الأُذُن تَأثيرًا يَحدثُ عنه السَّماعُ))(١٩)، و(الصَّوتُ اللُّغويُّ): ((أَثَرٌ سَمْعِيٌّ يَصدرُ طواعيةً واختيارًا عن تلك الأعضاء المُسمَّاةِ (أَعضاءَ النُّطقِ)))(٢٠).

وعلى وجُودِ الصَّوتِ وسَماعِه يَقومُ النُّطقُ أَصْلاً ، فـ(الأَخْرَسُ) لم يَعجزْ عَنِ النُّطقِ لِشَيْءٍ في لِسَانِه، ولكنْ بِسَبَبِ صَمَمِهِ (٢١)، فَلأَنَّه لم يَسمعْ صَوتًا قَطّ، مُؤَلَّفًا أَو غيرَ مُؤَلَّفٍ، لم يَعرفْ كَيْفِيَّتَه فَيَقْصِدَ إليه ، فَالإنسانُ الأَصَمُّ أَبَدًا (أَخْرَسُ) إذا كان لا يَسمعُ ولا يَتَبَيَّنُ الأَصواتَ التي تَخرجُ مِن فِيهِ(٢٢).

فَلاَ بُدَّ لِلصَّوتِ مِن قَناةٍ تَحْصُرُه وتَجْمَعُه ، حتَّى تُؤَدِّيَهُ إلى الدِّماغ، فَيَكُونُ السَّمعُ والفَهْم، لِذا فَإِنَّ (الأَصَمَّ) لَمَّا لم يَكُنِ الصَّوتُ لديه ((يَنفذُ في قَناةٍ تَحصُرُه وتَجمعُه، حتى تُؤَدِّيَه إلى دِماغِه، لم يَفْهَمْهُ))(٢٣).

وأَشارَ علماءُ العربيَّةِ إلى العناصر التي يَنبغِي تَوَافُرُها لكي تتمَّ عمليَّةُ الصَّوتِ ، قالَ الجاحظُ : ((و(الصَّوْتُ): عَرَضٌ لا يَحدثُ مِن جَوهَرٍ إلاَّ بِدخُولِ جوهرٍ آخَرَ عليه، ومُحَالٌ أَن يَحدُثَ إلاَّ وهناكَ جِسمانِ قد صَكَّ أَحَدُهُما صاحبَه، ولاَبُدَّ من مكانينِ: مكانٍ زالَ عنه ، ومكانٍ آلَ إليه ، ولاَبُدَّ مِن هواءٍ بينَ المُصْطَكَّيْنِ ... والصَّوتُ لا يكونُ إلاَّ عن عِلَّةٍ مُوجِبَةٍ ، ولا يَكونُ إلاَّ تَوَلُّدًا ونتيجةً، ولا يَحدثُ إلاَّ مِن جُرْمَيْنِ، كَاصْطِكاكِ الحَجَرَيْنِ ، وكَقَرْعِ اللِّسانِ باطِنَ الأَسنانِ، وإلاَّ مِن هواءٍ يَتَضاغَطُ، وريحٍ تَخْتَنِقُ، ونارٍ تَلْتَهِبُ ، و(الرِّيحُ) عندَهم : هَواءٌ تَحَرَّكَ ، و(النَّارُ) عندَهم : ريحٌ حارَّة))(٢٤).

وقد عَرَفَ علماءُ العربيَّةِ أَعضاءَ جهازِ النُّطقِ، وأَطلقوا عليها تَسمياتٍ دَالَّةً، عندَ دِراسَتِهم أَصواتَ العربيَّةِ، فذكرَ سيبويهِ(٢٥) (١٨٠هـ) (الحَلْقَ) وقَسَّمَه ثلاثةَ أَقسامٍ : أَقصاه وأَوْسطَه وأَدناه ، و(الحَنَكَ)(٢٦) وأَقسامَه، و(اللِّسانَ) وأَقسامَه، و(الأُصُولَ) و(الثَّنايا) مِنَ الأَسنانِ، و(الشَّفَتَيْنِ) و(الخَيْشُومَ)(٢٧)، وسَمَّى الجاحِظُ (جهازَ النُّطقِ): (آلَةَ المَنْطِقِ) و (أَداةَ اللَّفظِ)(٢٨).

المبحث الثالث

أسبابُ نشأةِ اللَّهجات

لا شَكَّ في أَنَّ (اللَّهْجَةَ) : لُغَةٌ مَالَتْ أَوِ انحرَفَت عَنِ اللُّغَةِ الأُمِّ ، وسبقَ القولُ: إنَّ اللغةَ مأخوذةٌ من (((لَغَا فُلانٌ عَنِ الصَّوابِ وعَنِ الطَّريقِ) : إذَا مالَ عنه ... واللُّغَةُ أُخِذَت مِن هذا ، لأَنَّ هؤلاءِ تَكَلَّمُوا بكلامٍ مَالُوا فيه عَن لُغَةِ هؤلاءِ الآخرينَ))(٢٩)، فكان لابُدَّ لِمَيلِ هذه اللَّهَجاتِ وانحرافِها عنِ اللُّغَةِ الأُمِّ مِن أَسباب، ذكر الباحثونَ المُحْدَثُونَ مِنها :

أولاً : البَدَاوَةُ والحَضارَةُ

فالقبائلُ العربيَّةُ التي حَمَلَتْها ظروفُ الجَفافِ والحُروبِ والخلافاتِ بين أَفرادِها على أَن تَتَفَرَّقَ في أَنحاءِ الجزيرةِ الواسعةِ، قد خضعت لِعَوامِلِ التَّطورِ اللغوي المُناسبةِ لِلبيئَةِ التي عاشَتْها

القبيلةُ، فلغةُ المدينةِ في زراعتِها وتجارتِها وحِرَفِها، تحتاجُ بِمُرورِ الزَّمنِ إلى أَلفاظٍ جديدة لا تَعرِفُها البَدَاوَةُ ولا تَحتاجُها ، ويَجتهدُ المَدَنِيُّ في أن يتجنَّبَ الألفاظَ التي يَثقلُ جَرسُها على الأُذُنِ، لِما هو فيه مِن رِقَّةِ العيشِ ونُعُومَتِه ، وبِتَطَوُّرِ الحياةِ المُتَحَضِّرَةِ تَتطوَّرُ الأساليبُ . في حين تبقى حاجةُ البدويِّ إلى مفرداتِ اللغةِ محدودةً، ويميل إلى الاختصارِ والإيجازِ والسُّرعةِ في النُّطقِ، مِمَّا كان لـه أَثَرٌ واضحٌ في اللَّهَجاتِ العربيَّة ، ثم هو مُنشغِلٌ بِالرَّعْيِ والتَّنَقُّلِ والغَزَوَاتِ عَن تَصحيحِ العُيُوبِ الصَّوتِيَّةِ والهَفَواتِ لَدى الصِّغارِ، فيشبُّ هؤلاءِ على الأَصواتِ التي انتقلتْ أو انحرفتْ إليها، وتصبحُ بمرورِ الزَّمَنِ أصواتَهم اللغويَّةَ التي يَألَفُونَها، وكذلكَ قُلْ عَنِ القياسِ الخاطِئِ الذي يشبُّونَ عليه مِن غيرِ تَصحيح، مِمَّا جعلَ أبناءَ القبيلةِ الواحدةِ يختلفون في بعضِ الألفاظ(٣٠).

لقد أَدركَ عُلَماؤُنا أَثَرَ البيئةِ في اختلافِ اللَّهَجاتِ، فهذا الجاحظُ ينصُّ على ((اختلافِ ما بينَ المَكِّيِّ والمَدَنِيِّ ، والبَدَوِيِّ والحَضَرِيِّ، والسَّهلي والجَبَلِي، وكاختلافِ ما بينَ الطَّائي الجبلي والطائي السَّهلي، وكما يقال : (إنَّ هُذَيْلاً أَكرادُ العَرَبِ) ، وكاختلافِ ما بينَ مَن نزلَ البطونَ وبينَ مَن نزلَ الحزونَ، وبينَ مَن نزلَ النجودَ وبينَ مَن نزلَ الأَغوارَ...))(٣١).

ثانيًا : العَوارِضُ الطبيعيَّةُ

ولِلعَوارِضِ الطبيعيَّةِ أَثَرٌ مهم في فَرضِ العُزلةِ على المجتمعاتِ البدائيَّةِ، فسلاسلُ الجبالِ الشاهقةُ ، والصَّحارى الشاسعةُ، والبحارُ المحيطةُ، لابُدَّ أَن تُقَلِّلَ مِن فُرَصِ اتصالِ المجموعاتِ البشريَّة ، وكُلَّما استمرَّ هذا الحالُ طويلاً ، نشأت خصائصُ لهجيَّة تنمو وتترعرع بِمَعزلٍ عن ظواهر أخرى تنشأُ في بيئة أخرى، ومن المُمكنِ أَن تتميَّزَ كُلُّ منطقةٍ بلهجةٍ لها خصائِصُها، بحيث يمكنُ معرفةُ مَوطنِ الفَردِ مِن لهجته.

إنَّ انعزالَ القبائلِ العربيَّةِ القديمة مَكَّنَ مِن نَشأةِ اختلافاتٍ معيَّنةٍ بينَ لهجةٍ وأُخرى، وبِمقدَارِ ما كان الانعزالُ قاطعًا وصارمًا زادَ البُعدُ بينَ اللَّهجات. ويَدخلُ ضمنَ هذا العاملِ أَنَّ اتساعَ رقعةِ الأرضِ التي يعيشُ عليها الناطقونَ بِاللُّغةِ يَجعلُ تطوُّرَ كُلِّ مجموعةٍ منها مستقلا(٣٢). وكان الجاحظُ قد قَرَّرَ ((أَنَّ اللُّغاتِ قد تَختلِفُ لِاختلافِ طبائعِ البُلدانِ، والأصلُ واحدٌ))(٣٣).

ثالثًا : الطَّبَقِيَّةُ والحِرَفِيَّةُ

إنَّ انقسامَ المجتمعِ على طبقاتٍ يؤدِّي إلى تكوين لهجةٍ خاصَّة بِكُلِّ طبقة، فَلِلطَّبَقَةِ الارستقراطية لَهجةٌ غيرُ لهجةِ الطَّبقةِ الدُّنيا، كما يمكنُ أَن تكونَ لِكُلِّ حرفةٍ ومهنةٍ لهجةٌ خاصَّةٌ، فَلِلتُّجارِ لهجةٌ غيرُ لهجةِ الزَّارعينَ(٣٤)، ولِلصالُوناتِ الأدبيَّةِ ولِلعُلماءِ والمُثَقَّفينَ لغةٌ غيرُ لغةِ العُمَّالِ والعاميَّاتِ الخاصَّة التي تتكلم في حواشي المدينة(٣٥).

رابعًا : الاحتكاكُ اللُّغوي

إنَّ تجاور اللُّغاتِ ، نتيجةَ الغَزوِ والهجراتِ، يُعَدُّ عاملاً رئيسًا في تَكَوُّنِ اللهجات(٣٦)، وإنَّ اختلاطَ العَرَبِ بِالأُمَمِ الأَجنبِيَّةِ الأُخرى ، ولاسيَّما بعدَ الإسلامِ، كان لـه أَثَرٌ في لُغاتِ القَبائلِ ، بِحَسبِ اللُّغةِ التي أَثَّرت فيها، والغالبُ على الظَّنِّ أَنَّ هذا التأثيرَ كان في بعضِ الأَصواتِ التي لم تكن مألوفةَ الاستعمالِ عندَ العربِ، وفي أَسماءِ الأَشياءِ التي أَخَذُوها عنهم، فيساعدُ ذلكَ بِقَدَرِ على

اختلافِ اللَّهجاتِ العربيَّة، بِما كان مِن اتصالٍ بينَ القبائلِ التي أَخَذَ العلماءُ عنها ، ووَصَفُوها بالفصاحةِ، والقبائلِ التي لم تُؤخَذِ اللغةُ عنها(٣٧).

وقد لاحظَ الجاحظُ اختلافَ لهجاتِ الأَمصارِ الجديدة ، وعَلَّلَهُ تعليلاً علميًّا سليمًا، فقال : إنَّ الاختلافَ يرجعُ إلى لهجاتِ القبائلِ الوافدةِ التي اتَّصلَ بها السكانُ الأَصليونَ واحتكُّوا بها في تلك المناطقِ(٣٨).

وذهب ابنُ جنِّي إلى : ((أنَّ العربَ تختلفُ أَحوالُها في تَلَقِّي الواحدُ منها لغةَ غيرِه، فمِنهم مَن يَخِفُّ ويُسرِعُ إلى قَبولِ ما يَسمعُه، ومِنهم مَن يَستعصِمُ فَيُقِيمُ على لُغَتِه البَتَّةَ، ومِنهم مَن إذَا طَالَ تَكَرُّرُ لغةِ غيرِه عليهِ لَصِقَت بِه، ووُجِدَت في كلامِه...))(٣٩).

فابنُ جنِّي يُقِرُّ بِأَنَّ العربيَّ الفصيحَ يَنتقلُ لسانُه، وهو إمَّا أَن ينتقلَ مِن لُغَتِه إلى لغةٍ أُخرى مثلِها فصيحةٍ ، فيجبُ أَن يُؤخَذَ بِلُغَتِه التي انتقلَ إليها، كما يُؤْخَذُ بها قبلَ انتقالِ لسانِه إليها ، حتى كأنَّه إنَّما حضرَ غائبٌ مِن أهلِ اللُّغَةِ التي صارَ إليها، أو نطقَ ساكتٌ مِن أَهلِها. فَإنْ كانتِ اللُّغَةُ التي انتقلَ لسانُه إليها فاسدةً لم يُؤخَذْ بها، ويُؤْخَذُ بِالأُولى، حتى كأنَّه لم يَزَلْ مِن أَهلِها(٤٠).

خامسًا: اختلافُ الأصواتِ والقَوالبِ والمُفرداتِ

يَرى بعضُ الباحثينَ أنَّ لهجاتِ القبائلِ البدويَّةِ لم تكن بعيدةَ الاختلافِ مِن الوجهة اللُّغويَّةِ، بحيث لا يمكنُ التَّفاهمُ، حتى بينَ القبائلِ المتباعدةِ بعضها عن بعض في السَّكَنِ والجوار، إذ إنَّ أَغلبَ الفُروقِ فيما يظهر ، كانت ترجعُ إلى طبيعةِ اختلافِ الأصواتِ والقَوالبِ والمُفرداتِ(٤١)، وليس إلى اختلافِ البيئاتِ، إذ كانت تلك البيئاتُ مواطنَ لِقبائلَ عدة، ولو كان اللغويون القُدَامى عزو اللهجاتِ إلى قبائلِها، لا إلى بيئاتِها، لأَعطونا صورةً أَوضحَ عن طبيعةِ تلكَ اللَّهجاتِ، ولَكُنَّا أَقدرَ على الكَشفِ عن خصائصِها(٤٢).

سادسًا : انحرافاتُ النُّطقِ اللَّهَجِيَّةُ

اهتمّ عُلماؤنا، ومِنهم الجاحظُ، بِعيوبِ النُّطقِ التي حملتها اللَّهجاتُ العربيَّةُ المَذمومةُ إلى لغةِ العربِ الأدبيَّةِ، فأَشارَ إلى بعضِها وهو يتحدَّثُ عن فصاحة قريش، وخُلُوّ لُغَتِها من العيوبِ التي كانت في لغاتِ قبائلِ العربِ الأُخرى، فذكر: اللخلخانية، والعنعنة ، والكسكسة ، والغمغمة، والطمطمانية، والكشكشة(٤٣).

وذكرَ ابنُ فارس في (باب اللُّغاتِ المَذمومةِ) مِن كتابِه (الصَّاحِبي) أنَّ (العَنْعَنَةَ) التي تُذْكَرُ عن تميم هي قَلْبُهُم (الهمزةَ) في بعضِ كلامِهم عَينًا، يقولون: (سَمِعتُ عَنَّ فلانًا قال كذا) يريدون : (أنَّ).

وأَنَّ (الكَشْكَشَةَ) التي في (أَسَد) هي إبدالُهم (الكافَ) : (شينًا) ، فيقولون في (عَيناكِ) : (عَيناشِ)، ويَصِلُونَ بِالكافِ شينًا فيقولون : (عَلَيْكَش) .

وأَنَّ (الكَسْكَسَةَ) التي في (ربيعةَ) هي أن يصلوا بالكافِ سينًا فيقولون : (عَلَيْكَسْ)(٤٤).

وذهبَ الفَرَّاءُ، فيما نقله السُّيوطيُّ عنه ، إلى أَنَّ قريشًا إنَّما صاروا أَفصحَ العربِ، لأَنَّ العربَ ((كانت تحضرُ الموسمَ في كُلِّ عام، وتحجُّ البيتَ في الجاهليَّةِ، وقريشٌ يَسمعون لُغاتِ

العربِ، فما استحسنوه مِن لُغاتِهم تَكَلَّمُوا به ، فصاروا أَفصحَ العربِ، وخَلَتْ لغتُهم مِن مُستبشَعِ اللُّغاتِ، ومُستقبَحِ الألفاظِ))(٤٥).

ولكنْ تبقى اللغةُ العربيَّةُ الفُصحى ليست لُغةَ قريشٍ، ولا لُغةَ غَيرِها من القبائلِ العربية، وإنَّما هي اختيارٌ لا شعوري مِن لُغةِ هؤلاءِ وهؤلاءِ، حدثَ مِن احتكاكِ كثيرٍ مِن أَفرادِ هذهِ القبائل في مواسمِ الحجِّ والتجارةِ ، والأَسواقِ الأَدبيَّةِ المختلفة ، فنتجَ عن هذا الاحتكاكِ اللُّغَةُ المُشتركَةُ (اللُّغَةُ الفُصحى) بينَ أُدباءِ هذه القبائلِ جميعًا، ينَظْمُونَ بها شِعرَهم، ويُعَبِّرُونَ بِها خطابةً عَمَّا يَجيشُ في صُدورِهم في مواقفِ الجَدِّ(٤٦).

ولعلَّ حرصَهم على أَن يَسُودَ الفصيحُ المشهور، هو الذي حملَهم على أَنْ يَنعتُوا الشَنْشَنَةَ والكَشْكَشَةَ والعَجْعَجَةَ، وما إِلى ذلك من أَلوان اللَّهجاتِ بِاللُّغاتِ المَذمُومَةِ(٤٧) ، لِذا لم يكن مقياسُ الجَودةِ والرَّداءَةِ علميًّا، وإِنَّما هو شيءٌ اعتباري(٤٨).

عِلمًا أَنَّ ابنَ جنِّي، مِن عُلماءِ العربيَّةِ، يَحترمُ لغاتِ العربِ كُلَّها، ولا يَستقبِحُ شيئًا منها، بل كُلُّها عندَه حُجَّةٌ، وليس لكَ أَن تردَّ إِحدى اللُّغتينِ بصاحبتِها، لأَنَّها ليست أَحَقَّ بذلكَ مِنها ، لكنْ غايةُ مالَكَ في ذلكَ أَن تأخذَ بِأَكثرِهما استعمالاً ، وأَوسعِهما روايةً، وأقواهما قياسًا ، فأَمَّا رَدُّ إِحداهما بِالأُخرى فَلاَ(٤٩)، وهذا ما يدعو إِليه الدَّرسُ اللِّسانِيُّ الحديث(٥٠) الذي يُسَمِّي مثلَ تلكَ الظَّواهرِ اللغويَّةِ بِـ(الظَّواهرِ المُغرِقَةِ في المَحَلِّيَّةِ)(٥١).

سابعًا : تحريفُ المُوَلَّدِين

فَمِن كلامِ العربِ ما فيه لغةٌ واحد، إِلاَّ أَنَّ المُوَلَّدِينَ غَيَّرُوا فصارت أَلْسِنَتُهم فيه بِالخَطَأِ جاريةً، نحو قولهم: (أَصْرَفَ اللهُ عنكَ كذا)، واللُّغَةُ الصَّحيحةُ: (صَرَفَ)- بِالفعلِ المُجَرَّدِ، وقولُهم : (لَكَ عَلَيَّ إِمْرَةٌ مُطاعَةٌ)، والصَّوابُ : (أَمْرَةٌ) بِفَتحِ الهمزةِ، إِذ هي المَرَّةُ الواحدةُ مِنَ (الأَمْرِ) ، وأما (إِمْرَةٌ) بالكَسرِ فهي من (الإِمارَةِ) بمعنى : الوِلايةِ، وقولُهم : (عِرقُ النِّسا) بِكَسرِ النُّونِ ، والصَّوابُ: (النَّسَا)، بالفتح . وما أشبه ذا(٥٢).

المبحث الرابع

الخطأُ المنهجيُّ في دراسة اللَّهجات

في تقويمِ اللُّغويِّينَ المُحْدَثينَ لِمَنهجِ النَّحوِ في دراسةِ اللُّغةِ العربيَّة ، شَخَّصُوا (مخالفةً منهجيَّةً) أو (خطأً منهجيًّا) في دراستِها، تَمَثَّلَ في (عَدمِ التزامِهم المُستوى الأَدبيَّ المُوَحَّدَ لِلُّغَةِ العربيَّةِ)، إِذ أَقحموا اللَّهجاتِ المحليَّةَ التي تَتَداوَلُها، القبائلُ في حياتِها العامَّة، على ذلك المستوى . كَمَا تَمَثَّلَ في (خَلْطِهِم مُستوياتِ اللُّغَةِ) على المُسْتَوَيَيْنِ (الجغرافي) و(التاريخي)، مِمَّا أَدَّى إلى اضطرابِ قَواعدِهم وتَصادمِ أَقيستِهم(٥٣).

(أَوَّلاً) : الخَلْطُ اللَّهجِي الجغرافي

إنَّ اللهجاتِ العربيَّةَ، وإن كانت ذاتِ صفاتٍ خاصَّةٍ بها، قد تَوَحَّدَت في لُغَةٍ أدبيَّةٍ نموذجيَّةٍ مشتركة ، غيرَ أَنَّ النَّحويينَ ، ولاَسِيَّما البصريينَ، خَلَطُوا بينَ نصوصِ اللُّغَةِ العربيَّةِ النموذجيةِ التي نزلَ بها القرآنُ الكريم ونَظَمَ بها الشُّعراءُ وخطبَ بها الخُطباءُ ، وبينَ مارُوِيَ مِن نصوصِ اللَّهَجاتِ المحليَّةِ، وحاولوا تأسيسَ قواعدِهم في بعض الأحيان على النصوص المُستَمَدَّةِ من هذينِ المَصدرينِ، فَاضْطَرَبَتْ قواعدُهم حينًا، ووقع الخلافُ بِصَدَدِها حينًا آخرَ(٥٤).

ثُمَّ إنَّ جامعي اللغةِ العربية ((قد ارتكبوا خطأً منهجيًّا حين كانوا يَخرجُونَ إلى الباديةِ لِجَمعِ اللُّغةِ، فيخلطونَ بينَ ما يَأخذونَ عَن قبيلةٍ وما يأخذونَ عَن قبيلةٍ أخرى ، أو يَخلطونَ بينَ ما يقولُه الحَضَرُ وما يقولُه أَهلُ الباديةِ، ثم يَستخرِجُونَ مِن هذا الخليطِ قواعدَ عامَّة))(٥٥).

إنَّ بناءَ قواعدِ اللُّغَةِ العربيَّةِ مِن كُلِّ ما رُوِيَ عن القبائلِ أَدَّى بالضرورةِ إلى التَّناقُضِ ، وأَبعدَ اللُّغةَ عن الانسجامِ والاطّرادِ في خصائِصها(٥٦)، لِهذا نجدُ مِنَ اللُّغويينَ المُعاصرينَ مَن يدعو إلى دراسةِ اللغةِ على وفقِ منهجٍ جغرافي ، يُسَجِّلُ الواقعَ اللغويَّ لِلُّغاتِ أَو اللَّهجاتِ على خرائطَ، يَجمعُها آخِرَ الأَمرِ أطلسٌ لغويٌّ عام، وتختصُّ كُلُّ خريطةٍ بظاهرةٍ صوتيَّةٍ معينة، يبدو فيها الاتفاقُ أو الاختلافُ بينَ المناطقِ اللغويَّةِ المتعدِّدة(٥٧).

ثانيًا : الخَلْطُ اللَّهَجِيُّ التاريخي

وتَتمثَّلُ هذه المخالفةُ المنهجيَّةُ التي وقعَ فيها النَّحويونَ ، في دراستِهم اللغةَ العربيَّةَ ، حين شملوا مراحلَ متعاقبةً من تأريخها ، في عصر الاحتجاجِ الذي يَمتدُّ إلى ما يَقربُ مِن ثلاثةِ قرون، بدراسةٍ واحدةٍ، لم تُراعِ التَّطورَ التاريخيَّ لِلُّغَةِ العربية ، إذْ لا يمكنُ لِلُّغةِ العربيَّةِ أَن تظلَّ ، على مَدَارِ تلك الحقبةِ الطويلةِ من الزَّمن ، ثابِتةً على حالِها، بل لابُدَّ أَن تكونَ قد تطوَّرَت فيها مِن نواحي البِنيَةِ والنُّطقِ(٥٨).

وكان لاَبُدَّ أَن تُدرسَ العربيَّةَ وفقَ منهجٍ تاريخي ، وإنَّ أَهَمَّ ما يميزُ هذا المنهجَ أَنَّه يبحثُ لغةً مَّا في مكانٍ محدَّد، في مراحلَ زمنيَّةٍ مختلفة ، لِبَيانِ التَّغيراتِ التي لحقتها في أَثناءِ تلك المراحل(٥٩).

وكان من نتائجِ الخَلطِ اللَّهَجي في دراسة العربية: الاختلافُ الإعرابي، عِلمًا أَنَّ الاختلافَ الإعرابيَّ لا يمتُّ لِلَّهجاتِ العربيَّةِ بصلة ، إذ لم تكن لهجاتُ الكلامِ عند القبائِل تَلتزمُ الإعراب على الصورةِ التي في كُتُبِ النُّحاةِ ، وإنَّما التزامُ الإعرابِ مِنَ الظَّواهرِ اللغويَّةِ التي عُنِيَ بها الخاصَّةُ مِنَ العربِ في خُطَبِهِم وشِعْرِهم، وعُدَّ بينَهم مِمَّا يَفخَرُ به الأَديبُ ويَمْهَرُ في مُراعاتِه. أَمَّا في لَهجاتِهم ولُغَةِ التَّخاطُبِ بينَهم، فلا نكادُ نعلمُ شيئًا عن قواعدِ إعرابِهم ، وعَمَّا التزموه في تَحريكِ أَواخرِ الكلماتِ أَو إسكانِها(٦٠).

وفي كلامِ بعضِ عُلمائِنا إشاراتٌ واضحةٌ إلى مُستويينِ في اللُّغَةِ : مُستوَى فصيحٍ ومصيبٍ ومُبِينٍ ومُعْرِبٍ ، ومُستوَى تشيعُ فيه اللّكنةُ والخَطأُ والإغلاقُ واللَّحنُ ، يقولُ الجاحظُ: ((فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ

البلاغةَ أَن يكونَ السَّامِعُ يَفهمُ معنى القائلِ، جعلَ الفصاحةَ واللكنةَ، والخطأَ والصَّوابَ ، والإغلاقَ والإبانةَ، والملحونَ والمعربَ، كُلَّهُ سواءً))^(٦١).

المبحث الخامس

وجوه اختلاف لهجات العرب

ذكر ابنُ فارس في (بابِ القَولِ في اختلافِ لُغاتِ العربِ)(٦٢)، أَنَّ لُغاتِ العرب اختلفت من وجوه ، هي :

١- الاختلافُ في الحركات :

كقولِهم (نَسْتَعِينُ) و(نِسْتَعِينُ)، بِفَتحِ النَّونِ وكَسرِها.

٢- الاختلافُ في الحركةِ والسُّكونِ :

مِثلُ قَولِهم : (مَعَكُم) و(مَعْكُم).

٣- الاختلافُ في إبدالِ الحروفِ :

نحو : (أُولئِكَ) و(أَلاَلِكَ)، ومنه قولهم : (أَنَّ زيدًا) و(عَنَّ زيدًا).

٤- الاختلافُ في الهَمزِ والتَّليينِ :

نحو : (مُسْتَهْزِؤُنَ) و(مُسْتَهْزُونَ).

٥- الاختلافُ في التَّقديمِ والتَّأخير :

نحو: (صَاعِقَة) و(صاقِعَة)

٦- الاختلافُ في الحَذفِ والاثباتِ :

نحو : (آسْتَحْيَيْتُ) و (اسْتَحَيْتُ)، و(صَدَدْتُ) و(أَصْدَدْتُ).

٧- الاختلافُ في الحَرفِ الصَّحيحِ يُبْدَلُ حرفًا معتلاً :

نحو : (أَمَّا زيدٌ) و (أَيْمَا زيدٌ).

٨- الاختلافُ في الإمالَةِ والتَّفخيمِ :

مثل: (قَضَى) و(رَمَى)، فبعضُهم يُفَخِّمُ ، وبعضُهم يُمِيلُ.

٩- الاختلافُ في الحَرفِ السَّاكِنِ يَستقبِلُه مِثلُه :

فَمِنهُم مَن يَكسِرُ الأَوَّلَ ، ومِنهُم مَن يَضُمُّ ، فيقولون :
(اشْتَرَوِا الضَّلاَلَة) و(اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ).

١٠-الاختلافُ في التَّذكيرِ والتَّأنيثِ :

فإنَّ مِنَ العَرَبِ مَن يقولُ : (هذهِ البَقَرُ) ، ومِنهُم مَن يقولُ : (هذا البَقَرُ)، و(هذهِ النَّخيلُ)، و(هذا النخيلُ).

١١- الاختلافُ في الإدغام :

نحو : (مُهْتَدُونَ) و(مُهَدُّونَ).

١٢- الاختلافُ في الإعرابِ :

نحو : (ما زيدٌ قائمًا) و(ما زيدٌ قائمٌ) ، و(إنَّ هذينِ) و(إنَّ هذانِ).

١٣- الاختلافُ في صورةِ الجَمعِ :

نحو : (أَسْرَى) و (أُسارَى).

١٤- الاختلافُ في التَّحقيقِ والاختلاسِ :

نحو : (يَأْمُرُكُم) و(يَأْمُرْكُم)، و(عُفِيَ) و(عُفْيَ له).

١٥- الاختلافُ في الوَقفِ على هاءِ التَّأنيثِ :

مثل : (هذهِ أُمَّهْ) و(هذهِ أُمَّتْ).

١٦- الاختلافُ في الزِّيادةِ :

نحو : (أَنْظُرُ) و(أَنْظُورُ) .

١٧- اختلافُ التَّضاد :

نَحوُ قولِ حِمْيَر لِلقَائِمِ : (ثِبْ) أَيِ : اقْعُدْ .

وأَختُمُ هذا المَبحثَ بِما ختَمَ بهِ ابنُ فارس هذا البابَ بقولهِ :

((وكُلُّ هذه اللُّغاتِ مُسَمَّاةٌ، مَنسُوبةٌ إلى أَصحابِها ، لكنْ هذا موضعُ اختصارٍ، وهي وإنْ كانت لِقَومٍ دُونَ قومٍ، فإنَّها لَمَّا انتشرَتْ تَعاوَرَها كُلٌّ))(٦٢).

خاتمةُ البَحثِ ونتائجُه

في ختام رحلتي لدراسةِ (اللَّهَجاتِ والأَصواتِ اللُّغَوِيَّةِ في العربيَّةِ)، أُسَجِّلُ النتائجَ الآتيةَ التي تَوَصَّلْتُ إليها :

١- جاء المَبحثُ الأَولُ قراءةً جديدةً لِـ(اللَّهْجَةِ والصَّوتِ في المُعجَمِ العربي) تَبَيَّنْتُ مِن خلالِها أَنَّ (اللَّهْجَةَ) هي لغةُ الانسان التي جُبِلَ عليها ، فاعتادَها، ونشأَ عليها، فكانت له طريقةً في التَّعبير، كما يَكونُ الطَّريقُ المَوْطُوءُ المُذَلَّلُ المُنْقَادُ المُسْتَتِبُّ الذي اعتادَتْهُ المارَّةُ.

وأنَّ تسميةَ (اللَّهجةِ) مأخوذة من قولهم: (الفَصِيلُ يَلْهَجُ أُمَّهُ) إذَا تناولَ ضَرْعَها يَمْتَصُّهُ ، فكما يَمْتَصُّ وَلَدُ النَّاقَةِ اللَّبَنَ مِن ضَرْعِ أُمِّه، يَمْتَصُّ وَلَدُ الإنسان لُغَتَهُ مِن والديهِ وأهلهِ وعشيرتهِ، وأَنَّ (اللَّهْجَةَ) إنْ هي إلاَّ مَيلٌ أَو انحرافٌ عَنِ اللُّغَةِ الأُمِّ، ولمَّا كانتِ (اللَّهْجَةُ) أو (اللُّغَةُ) صوتًا لغويًّا، فإنها تُؤدَّى بِأَصواتٍ مسموعة، يُقَابِلُها الصَّوتُ الخَفِيُّ، وهو (الحِسُّ) و(الحَسِيسُ)، مأخوذةٌ مِن (أَحَسَّ بِالشَّيْءِ) إذا شَعَرَ به .

٢- وفي (المبحث الثاني) بَيَّنْتُ جهودَ علمائِنا في حَدِّ (الصَّوتِ)، وبَيانِ العناصرِ التي ينبغِي تَوَافُرُها لكي تتمَّ علميَّةُ الصَّوتِ والسَّماعِ، ومنها معرفتُهم الواسعةُ بِأعضاءِ جهازِ النُّطقِ.

٣- وفي (المبحث الثالث) وَقَفْتُ على الأَسبابِ التي تؤدِّي إلى مَيلِ اللَّهجَاتِ وانحرافِها عَنِ اللُّغَةِ الأُمِّ، وبَيَّنْتُ ما أَدركَهُ علماؤُنا مِن أَثَرِ (البَداوَةِ والحَضَارَةِ) و(البيئةِ والطَّبيعةِ) و(الاحتكاكِ اللُّغوي)، (وانحرافاتِ النُّطقِ اللَّهَجِيَّة) و(تَحريفِ المُوَلَّدِيَن) في نشأتها.

٤- وفي (المبحث الرابع) رَصَدْتُ ما وقعت فيه الدِّراساتُ النحويَّةُ من خطأ منهجيّ في دراسة اللَّهجاتِ ، تمثَّلَ في خَلْطِ اللَّهجاتِ جغرافيًّا وتاريخيًّا، وأنه كان ينبغي لِلنَّحويينَ أن يدرسوا اللَّهجاتِ وفقَ منهجٍ جغرافي وآخر تاريخي.

٥- وفي (المبحث الخامس) وَقَفْتُ على الوجوه أو الجهات التي جاء منها اختلافُ لَهجاتِ العربِ.

هوامش البحث

(١) بَقِيَّةٌ منه تُؤْثَرُ ، أي : تُرْوَى وتُذْكَرُ . ينظر : لسان العرب (أثر) ٢٥/١.

(٢) ينظر (لسان العرب) و(أساس البلاغة): (لهج) و(ضرا) و(درب) و(مرن) و(مرس) و(لهجم).

(٣) ورد في : سنن الترمذي (مناقب) ٣٥، وسنن ابن ماجة (مقدمة)١١، ومسند أحمد بن حنبل ١٧٥/٢، ٢٢٣. ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي (لهجة) ١٤٩/٦.

(٤) لسان العرب (لهج).

(٥) المصدر نفسه ، المادَّة نفسها.

(٦) صفة جزيرة العرب ١٣٥، وينظر: الدرس اللهجي في الكتب النحوية والصرفية حتى نهاية القرن الثالث الهجري ١٤.

(٧) سورة الروم ٢٢.

(٨) ينظر لسان العرب (لسن).

(٩) المصدر نفسه (لغا)

(١٠) المصدر نفسه، المادة نفسها. وهذا الحَدُّ لِلُّغَةِ مأخوذٌ عن ابن جنِّي في (الخصائص)٣٣/١.

(١١) ينظر : المصدر نفسه، المادة نفسها .

(١٢) ينظر : المصدر نفسه (صوت).

(١٣) ينظر : المصدر نفسه (حسس).

(١٤) سورة الأنبياء: من الآية١٠٢

(١٥) ينظر : لسان العرب (حسس).

(١٦) لهجة قبيلة أسد ٣١-٣٢: وينظر: لهجة تميم ٢٩-٣٠، واللهجات العربية نشأة وتطورًا ٢٦-٢٧.

(١٧) دروس في الألسنية العامة ٢٩٦، وينظر : الدرس اللَّهَجي في الكتب النحوية والصرفية حتى نهاية القرن الثالث الهجري ٧.

(١٨) البيان والتَّبيين ٧٩/١.

(١٩) أصوات اللغة ، الدكتور عبد الرحمن أيوب ٢١.

(٢٠) علم اللغة العام (الأصوات) ، الدكتور كمال محمد بشر ، ٨١، وينظر : المدخل إلى علم أصوات العربية ١٨.

(٢١) (الصَّمَمُ): انسِدادُ الأُذُنِ وذَهابُ سَمْعِها، ينظر: لسان العرب (صمم) ٢٥٠٠/٤-٢٥٠١.

(٢٢) ينظر : الحيوان ٤٠٤/٤-٤٠٧.

(٢٣) المصدر نفسه، ٤٠٥/٤.

(٢٤) خلق القرآن (رسائل الجاحظ) ٣/ ٢٨٩-٢٩٠.

(٢٥) ينظر : الكتاب ٤/ ٤٣٣-٤٣٤.

(٢٦) (((الحَنَكُ) مِنَ الإنسانِ والدَّابَّةِ : باطِنُ أَعلى الفَمِ من دَاخِلٍ. وقيلَ: هو الأَسْفَلُ في طَرَفِ مُقَدَّمِ اللَّحْيَيْنِ مِن أسْفَلِهِما)) (لسان العرب : حنك)

(٢٧) (((الخَيْشُومُ) من (الأَنفِ): ما فوقَ نُخْرَتِهِ مِنَ القَصَبَةِ وما تحتَها من خَشارِمِ رَأْسِه. وقيل: (الخَياشِيمُ) : غَرَاضِيفُ في أَقْصَى الأنَفِ، بينَه وبينَ الدِّماغِ . وقِيلَ : هي عُروقٌ في باطِنِ الأَنفِ. وقيل : (الخَيْشُومُ) : أَقصى الأَنفِ)) (لسان العرب : خشم).

(٢٨) ينظر : البيان والتَّبيين ١/٤٠، والبحث اللغوي عند الجاحظ ١٠٩.

(٢٩) لسان العرب (لغا).

(٣٠) ينظر : العربية بين أمسها وحاضرها ٥٩-٦٢، والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٧٨-٨٠.

(٣١) مناقب الترك (رسائل الجاحظ) ١/ ١٠-١١، وينظر: العربية ، يوهان فك ١٢٤.

(٣٢) ينظر : العربية بين أمسها وحاضرها ٥١-٥٢، ولهجة قبيلة أسد ٣٣-٣٤.

(٣٣) فخر السوادن على البيضان (رسائل الجاحظ) ٢١١/١، وينظر البحث اللغوي عند الجاحظ ٢٢٧.

(٣٤) ينظر:مباحث لغوية٩٣، واللهجات العربية في القراءات القرآنية٣٨، ولهجة قبيلة أسد ٣٤.

(٣٥) ينظر : علم اللغة ، الضامن ١١٤.

(٣٦) ينظر : اللغة ٣٤٨، واللهجات العربية في القراءات القرآنية ٣٨، ولهجة قبيلة أسد ٣٥.

(٣٧) ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٨٠-٨١.

(٣٨) ينظر : علم اللغة العربية ، حجازي ٢٤٦، والعربية ، يوهان فك ١٤٨.

(٣٩) الخصائص ١/ ٣٨٣.

(٤٠) ينظر : المصدر نفسه ١٢/٢ .

(٤١) ينظر : العربية ٧-٨، والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٨٢.

(٤٢) ينظر : مباحث لغوية ٨٩-٩٠، ولهجة قبيلة أسد ٣٧-٣٩، والدرس اللهجي في الكتب النحوية والصرفية حتى نهاية القرن الثالث الهجري ٧.

(٤٣) ينظر : البحث اللغوي عند الجاحظ ١٢٤-١٢٦.

(٤٤) ينظر : الصاحبي في فقه اللغة ٥٣-٥٦، وملامح من تاريخ العربية ٢٣-٤٩.

(٤٥) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢٢١/١.

(٤٦) ينظر : ملامح من تاريخ اللغة العربية ٢٣-٢٤.

(٤٧) ينظر : فقه اللغة المقارن ٢٦٣.

(٤٨) ينظر : العربية بين أمسها وحاضرها ٥٣.

(٤٩) ينظر : الخصائص ١٠/٢-١٢.

(٥٠) ينظر : أصوات العربية بين التحول والثبات ٧٨-٧٩.

(٥١) ينظر : علم اللغة العربية ، حجازي ٢٣٦.

(٥٢) ينظر : الصاحبي في فقه اللغة ٧٣.

(٥٣) ينظر : في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث ١٨-١٩.

(٥٤) ينظر : نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ٧٥-٧٦.

(٥٥) العربية ولهجاتها ٢٤.

(٥٦) ينظر : في اللهجات العربية ٣٩-٤٧.

(٥٧) ينظر مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة ٢١٧-٢١٨.

(٥٨) ينظر: اللغة بين المعيارية والوصفية ٢٥، ٧٨-٧٩، واللغة العربية – معناها ومبناها ١٤.

(٥٩) ينظر : مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة ١٤٨-١٥١، وعلم اللغة العربية ، حجازي ٣٩-٤٠.

(٦٠) ينظر : في اللهجات العربية ٧٤-٧٥، والاتجاهات النَّحويَّة الحديثة ١٥٧.

(٦١) البيان والتبيين ١/ ١٦١-١٦٢.

---

[٦٢] ينظر: الصَّاحبي في فقه اللغة ٤٨-٥١، والمُزهر في علوم اللغة وأنواعها ١/ ٢٥٥-٢٥٧.

[٦٣] الصَّاحبي في فقه اللغة ٥٠-٥١.

مصادرُ البحثِ ومراجعُه

١ – القرآن الكريم

٢- الاتجاهات النحوية الحديثة ، فيصل أحمد فؤاد ، رسالة ماجستير ، (مخطوطة)، كلية الآداب، جامعة بغداد،١٩٧٦.

٣- أساس البلاغة ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار صادر ، بيروت ١٩٧٩.

٤- أصوات العربية بين التحول والثبات ، الدكتور حسام النعيمي ، بيت الحكمة ، بغداد ١٩٨٩.

٥- أصوات اللغة ، الدكتور عبد الرحمن أيوب ، الطبعة الاولى ، مطبعة دار التأليف ، القاهرة ، ١٩٦٣.

٦- البحث اللغوي عند الجاحظ ، محمد عبد الزهرة غافل السوداني ، رسالة ماجستير (مخطوطة)، كلية الآداب / جامعة بغداد ١٩٩١.

٧- البيان والتبيين، الجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الخامسة ، مطبعة المدني ، القاهرة ١٩٨٥.

٨- الحيوان ، الجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة ، منشورات المجمع العلمي العربي الإسلامي ، بيروت ١٩٦٩.

٩- الخصائص ، ابو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار ، دار الهدى للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ، بيروت ، د.ت.

١٠- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، الدكتور حسام النعيمي، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، بغداد ١٩٨٠.

١١- الدرس اللَّهَجِي في الكتب النحوية والصرفية حتى نهاية القرن الثالث الهجري، أحمد هاشم أحمد السامرائي، أطروحة دكتوراه (مخطوطة)، كلية التربية (ابن الرشد)/ جامعة بغداد ٢٠٠٢.

١٢- دروس في الألسنية العامة ، فردينان دي سوسير، تعريب : صالح القرماوي ، ومحمد الشاوس، ومحمد عجينة ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس ١٩٨٥.

١٣- رسائل الجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٧٩، الجزءان الثالث والرابع.

١٤- الصَّاحبي في فقه اللغة وسَنَنِ العربِ في كلامها، أبو الحسين أحمد بن فارس ، تحقيق : الدكتور مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت ١٩٦٤.

١٥- صفة جزيرة العرب، لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (بعد٣٤٤هـ)، تحقيق : محمد بن علي الأكوع الحوالي، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ١٩٧٤

١٦- العربية ، يوهان فك ، ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بمصر ١٩٨٠.

١٧- العربية ، يوهان فك ، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار ، القاهرة ١٩٥١.

١٨- العربية بين أمسها وحاضرها ، الدكتور إبراهيم السامرائي، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، بغداد ١٩٨٧.

١٩- العربية ولهجاتها ، الدكتور عبد الرحمن أيوب ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٨٦.

٢٠- علم اللغة ، الدكتور حاتم صالح الضامن ، بيت الحكمة ، بغداد ١٩٨٩.

٢١- علم اللغة العام ، القسم الثاني (الأصوات) ، الدكتور كمال محمد بشر، الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر ١٩٧١.

٢٢- علم اللغة العربية ، الدكتور محمود فهمي حجازي ، وكالة المطبوعات ، الكويت ١٩٧٣.

٢٣- فقه اللغة المقارن ، الدكتور إبراهيم السامرائي ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٦٨.

٢٤- في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث، الدكتور نعمة رحيم العزاوي، دار الثورة للثقافة العامة ، بغداد ١٩٩٥.

٢٥- في اللهجات العربية، الدكتور ابراهيم أنيس، الطبعة السادسة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨٤.

٢٦- الكتاب ، سيبويه ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، د. ت.

٢٧- لسان العرب ، ابن منظور ، تحقيق : عبد الله علي الكبير ، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف بمصر ، د.ت.

٢٨- اللغة ، فندريس ، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٥٠.

٢٩- اللغة بين المعيارية والوصفية، الدكتور تمام حسان، الطبعة الأولى، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٥٨.

٣٠- اللغة العربية – معناها ومبناها، الدكتور تمام حسان، الطبعة الأولى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣.

٣١- اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، الدكتور عبده الراجحي ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٨.

٣٢- اللهجات العربية نشأةً وتطورًا، الدكتور عبد الغفار حامد هلال، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٩٨.

٣٣- لهجة تميم وأثرها في العربية الموحَّدة، غالب فاضل المطلبي، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٨.

٣٤- لهجة قبيلة أسد ، علي ناصر غالب، دار الشؤون الثقافية ، الطبعة الأولى، بغداد ١٩٨٩.

٣٥- مباحث لغوية ، الدكتور إبراهيم السامرائي، مكتبة الأندلس ، بغداد ١٩٧١.

٣٦- المدخل إلى علم أصوات العربية ، الدكتور غانم قدوري الحمد ، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد ٢٠٠٢.

٣٧- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، تحقيق : محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، د.ت.

٣٨- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، رتَّبه ونظَّمه لفيف من المستشرقين ، ونشره الدكتور أ . ي . ونسنك أستاذ العربية بجامعة ليدن، مكتبة بريل، ليدن ١٩٣٦.

٣٩- ملامح من تاريخ اللغة العربية، الدكتور أحمد نصيف الجنابي، دار الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨١.

٤٠- مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة، الدكتور نعمة رحيم العزاوي، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد ٢٠٠١.

٤١- نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ، فاطمة الهاشمي بكوش ، رسالة ماجستير (مخطوطة) كلية الآداب ، جامعة بغداد، ١٩٩٩.